

عرض وتقديم مخطوط «رسالة في تحقيق الوباء»

للعلامة محمد بن أبي العاص الأندلسي

Presentation of the manuscript «resalt fi tahqiq alwba'» by the scholar Muhammad bin Abi Al-Aas Al-Andalusi

د. فؤاد بن أحمد عطاء الله *

جامعة الجوف/ المملكة العربية السعودية
fouadataallah1982@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/08/26

تاريخ المراجعة: 2020/06/30

تاريخ الإرسال: 2020/06/20

ملخص:

يتضمّن هذا البحث عرضاً وتقديماً لمخطوط: رسالة في تحقيق الوباء، للعلامة محمد بن أبي العاص الأندلسي، وهو كتاب في موضوع الوباء والطاعون، جمع فيه المؤلف بين الدراسة الشرعية والطب النبوي والطب التجريبي، وتضمّن مباحث ومسائل نفيسة، وقد أراد الباحث التعريف بالمخطوط، وذلك تمهيداً لتحقيقه في أعداد قادمة إن شاء الله تعالى؛ لأنه لم يُحقّق من قبل، ولم يُنشر، ولم يحظ بدراسة أكاديميّة جادّة،

* د. فؤاد بن أحمد عطاء الله، جامعة الجوف/ السعودية

فاشتمل البحث على تمهيد، ومقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، تضمّنت التعريف بالمؤلّف، والتعريف بالمخطوط، واستخدام فيها الباحث المنهجين الوصفي والتاريخي، كما خرج البحث بجملة من التّائج المفيدة منها أن هذا المخطوط النفيس من أجود ما كتب عن الوباء والطاعون من النّاحيتين الشرعية والطبية، وأوصى الباحث بالاستمرار في العناية بتراث علماء المسلمين في مختلف العلوم والتخصصات.
الكلمات المفتاحية: مخطوط؛ رسالة في تحقيق الوباء؛ محمد بن أبي العاص، الأندلسي، الطب النبوي، الطاعون، الوباء.

Abstract :

Our research includes a study and a presentation of the manuscript: «rsalt fi tahqiq alwba'» by the scholar Muhammad bin Abi Al-Aas Al-Andalusi. In this manuscript he studied issues related to plague in Sharia and medicine, in which the author mentioned. The researcher wanted to publish the manuscript; because it was not published before, and it did not have a serious academic study. So the research included an introduction, two chapters, and a conclusion, which included the definition of the author and the definition of the manuscript, the researcher used the historical approach and the descriptive approach, as the research reached a number of important results, and the researcher recommended a set of important recommendations related to the subject of research.

Keywords : manuscript; Muhammad bin Abi Al-Aas; Al-Andalusi; Prophetic medicine; plague; epidemic.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين، أما بعد:

فهذا مخطوط نافع، وكتاب ممتع، عنوانه: «رسالة في تحقيق الوباء»، صنفه العلامة الطبيب الحاذق محمد بن أبي العاص الأندلسي، يتعلّق موضوعه بالوباء والطاعون، وقد جمع المؤلف في كتابه بين الطب النبوي والطب التجريبي المعروف في وقته. ولذلك رأيتُ نشر هذا المخطوط والعناية به؛ لأنه لم يحظ بتحقيق علي فاحص ودقيق من قبل، رغم أنه احتوى على غزير الفوائد، ودُرر الفرائد.

أهميّة البحث

يكتسي موضوع البحث أهميّة كبيرة، يمكن تجليتها في النقاط الآتية:

- يتعلّق موضوع المخطوط بالوباء والطاعون من الناحية الشرعية، في التفسير، والحديث، والفقه، ومن الناحية الطبية سواء ما اتّصل منها بالطب النبوي أو الطب التجريبي عند المسلمين، ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهميّة شرعية وطبية.
- القيمة العلميّة للمخطوط، حيث ضمّنه المؤلف دراسة شرعية وطبية للوباء والطاعون، مع التأكيد على أنّ المؤلف -رحمه الله- كان طبيباً حاذقاً، عالماً بالطب النبوي والطب التجريبي.
- إبراز إسهامات علماء وفقهاء المسلمين في التأليف في موضوع الوباء والطاعون، وما يتصل بذلك مما يتعلّق بعلميّ الطب والصّيدلة.
- إثراء المكتبة الإسلامية والعربيّة بهذا المخطوط، الذي لم يحظَ بالتحقيق من قبل.

• تقديم فكرة طيبة عن حقبة تاريخية مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية، وذلك من خلال عرض شيء من علومها، وفهومها، وثقافتها، وتجليات مشكلاتها الاجتماعية، والصحية، وكيف كان العلماء رحمهم الله تعالى يتعاملون معها، وكيف كانوا يسهمون بشكل إيجابي واضح في خدمة أمتهم، وفي حلحلة مشكلات عصرهم.

• لا شك أنّ خدمة التراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من الأعمال الجليلة التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدراسات الشرعية، فإنه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النور، مغيبة في خزائن المخطوطات، معرضة للتلف والضياع، وهذا البحث ما هو إلا جهد متواضع في خدمة تراث علماء الأمة الإسلامية وحماية علومهم ومؤلفاتهم.

إشكالية البحث

يجيب المؤلف في هذا المخطوط النفيس عن كثير من التساؤلات الشرعية والطبية المتعلقة بالوباء والطاعون، إضافة إلى ذلك فإن طبيعة هذا البحث، وكونه تعريفاً ودراسة لمخطوط، تحتم علينا طرح تساؤلات أخرى، حول صحة نسبة المخطوط إلى المؤلف، ونحو ذلك مما يقتضيه تحقيق المخطوطات وخدمة التراث.

دون أن ننسى أمراً آخر في غاية الأهمية، وهو كون المؤلف من علماء الفقه، وهو متبحر أيضاً في علوم الطب والصيدلة، فإن هذا يدفعنا إلى التساؤل أيضاً عن جهود فقهاء المسلمين في التأليف في الأمراض والأوبئة والطواعين، وما يرتبط بها، فجميع هذه القضايا تشكّل في الحقيقة الإشكالية المحورية التي يُحاول هذا البحثُ الإجابة عنها.

نماذج من المؤلفات والكتب في الوباء والطاعون

ألّف علماء الإسلام في أحكام الوباء والطاعون كتباً كثيرة منها:

1. (كتاب الطواعين) للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الدنيا (281هـ/894م).

2. (جزء في الطاعون) لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (771هـ/1369م).

3. (الطَّبَّ المسنون في دفع الطَّاعون) لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حجلة التَّمساني (776هـ/1374م).
4. (جزء في الطاعون)، مؤلفه: محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي المصري الشافعي (ت: 794هـ/1391م).
5. (بذل الماعون في فوائد الطاعون)، في الحديث والفقه، مؤلفه: أحمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م).
6. (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)، مؤلفه: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي (ت: 911هـ/1505م).
7. (تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين)، في الفقه، مؤلفه: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت926هـ/1519م).
8. (تحفة النجباء بأحكام الطاعون والوباء)، مؤلفه: محمد بن علي ابن طولون الدمشقي (ت: 953هـ/1546م).
9. (عمدة الراوين في أحكام الطواعين) ، في الحديث والفقه، مؤلفه: شمس الدين محمد بن محمد الحطاب الرعيي المالكي (ت 954هـ/1585م).
10. (الشفاء في دواء الوباء)، في الطب، مؤلفه: احمد بن مصطفى بن خليل طاشكبري زاده (ت: 968هـ/1560م).
11. (جواب في الطاعون على سؤال ورد من اليمن)، في الفقه الشافعي، مؤلفه: احمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (ت: 973هـ/1565م).
- (منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين)، مؤلفه: زيد الدين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي الشافعي (ت: 1031هـ/1621م).
12. (تحقيق الظنون بأخبار الطاعون)، في الفقه الحنبلي، مؤلفه: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (ت: 1033هـ/1623م).
13. (جواب عن حل ببلادهم طاعون هل يجوز لهم الخروج منه فرارا أم لا)، مؤلفه: أحمد بن مبارك بن محمد اللمطي السجلماسي (ت: 1156هـ/1743م).

14. (أوراقٌ وفوائدٌ في أحكام الطَّاعون)، في الحديث والفقهِ، لمؤلفه: محمَّد بن الحسن بن مسعود البَنَّاني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ/1780م).
15. (حُسْنُ البِنَا في جواز التحفظ من الوباء)، في الطب، لمؤلفه: محمد بن محمد بن حسين بيرم (ت: 1247هـ/1831م).

وغير ذلك كثير، وهي تربو بعد الإحصاء على السبعين مصنَّفًا في أحكام الطَّاعون، منها ما هو مطبوع منشور، ومنها ما لا يزال مخطوطًا، أما هذا المخطوط الذي بين أيدينا فلم يحظ بالدراسة والتحقيق من قبل -حسب علمي-، ولذلك عازمت على خدمته والعناية به، وإخراجه في حُلَّةٍ جديدة، وهذا أقلُّ ما يجب علينا تقديمه لثراث علماء أمَّتنا -رحمهم الله تعالى-

والإضافة العلميَّة التي يُقدِّمها هذا البحث أنه يُخرج إلى عالم التور كتابًا متخصصًا في أحكام الوباء والطاعون، وما يتعلَّق بهما من قضايا الطبِّ والصيدلة، ألفه أحد فقهاء الحنابلة في القرن الثامن الهجري، ولا شكَّ أنَّ في هذا إثراءً للمكتبة الإسلاميَّة والعربيَّة بهذه الإضافة العلميَّة الجادَّة.

خطة البحث

يشتمل البحث على عرض للمخطوط، وأما النصَّ المُحقَّق للكتاب فسأُنشره في أعداد لاحقة بإذن الله تعالى، وتحقيقًا لهذا الغرض فقد انتظمت خطة البحث في مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

● أمَّا المقدِّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميَّته، وخطِّته، والدراسات السَّابقة.

● وأمَّا التمهيد فعرفت فيه مصطلح الوباء، ومصطلح الطاعون، وبيَّنتُ العلاقة بينهما، كما عرضت فيه المعلومات الشحيحة المتوقِّرة حول ترجمة المؤلف.

● وأمَّا المطلب الأوَّل: ففيه التعريف بعنوان المخطوط وسبب تأليفه.

● وأمَّا المطلب الثاني: فيشتمل على بيان موضوعات المخطوط، وصحة نسبته إلى المؤلف.

- وأما المطلب الثالث: ففيه وصف النسخة الخطية.
- وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

منهج البحث

استخدمت في إعداد هذا البحث المنهج الوصفي، وذلك من أجل وصف النسخة الخطية للكتاب وموضوعاته ومحتوياته.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

1- التعريف بالوباء والطاعون

سأبين في هذا التمهيدي بإذن الله تعالى حقيقة الوباء وحقيقة الطاعون، والمراد بالمؤلفات في الوباء والطاعون.

1-1- تعريف الوباء لغة واصطلاحاً

الوباء لغة: هو الطاعون، ويطلق على كلّ مرض عام، وأرض وبئة: إذا كثر فيها المرض.⁽¹⁾

الوباء اصطلاحاً: هو المرض العام، الذي ينتشر⁽²⁾، وهو لا يختلف عن معناه اللغوي.

1-2- تعريف الطاعون لغة واصطلاحاً

الطاعون لغة: هو داء معروف عند العرب، وهو مرض عام، والمصاب بالطاعون مطعون⁽³⁾، ويقال له طعين، قال الشاعر:

(1) للخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت، مج 418/8.

(2) ابن القيم، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: 27، 1415هـ/1994م، 599/44.

(3) ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط: 3 (1414هـ)، 267/13.

فبت كأتني حرج لعين نفاه الناس، أو دَنِسُ طعين⁽¹⁾

الطاعون اصطلاحاً: هو مرض من الأمراض المعدية القاتلة⁽²⁾. وهو لا يختلف عن معناه اللغوي.

وأما العلاقة بين الوباء والطاعون فقد بين العلامة ابن القيم رحمه الله (751هـ) أنّ بينهما عموماً وخصوصاً، فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعوناً⁽³⁾، أي أنّ الوباء أعم من الطاعون، والطاعون أحد أصناف وأنواع الوباء..

2- التّعريف بالمؤلف

خصّصت هذا الفرع لذكر المعلومات القليلة والشحيحة المتوقّرة حول ترجمة المؤلّف.

أولاً: اسمه

هو محمد بن أبي العاص الأندلسي، ولم أقف على نسبه واسمه الكامل.

ثانياً: مولده

المؤلف من علماء الأندلس، والظاهر أنه ولد في الأندلس ونشأ هناك، ولذلك ينسب إليه، وقد لا تصحّ هذه الفرضية؛ لأنه يمكن أن تكون نسبه إلى الأندلس بسبب المواطن لا بسبب المولد والنشأة. وتجدر الإشارة إلى أنني لم أقف على تاريخ وفاة المؤلّف رحمه الله. ولكن ما دام أنه من علماء الأندلس فهو ممن عاش قبل 897هـ/1491م، وهي سنة سقوط غرناطة آخر ممالك المسلمين في الأندلس.

ثالثاً: مكانته العلميّة

(1) ابن منظور، لسان العرب، 267/13.

(2) ابن القيم، زاد المعاد، 599/44.

(3) ابن القيم، زاد المعاد، 599/44.

يبدو أنّ المؤلف قد تبوأ مكانة علميّة عليّة عند علماء عصره، ولذلك كان يلقب بالعلامة والطبيب الحاذق، كما أثبت ذلك الناسخ في المخطوط، فقد قال في صفحة الغلاف: «للعلامة محمد بن أبي العاص الأندلسي طبيب زمانه وحكيم أوانه وإبانه».

رابعاً: مؤلفاته

للمؤلف -رحمه الله- مؤلفات منها:

1. رسالة في تحقيق الوباء، وهو الكتاب الذي أسعى إلى دراسته في هذا البحث.
2. رسالة في الطب (مخطوط).

المطلب الأول: عنوان المخطوط وسبب تأليفه

خصّصت هذا المطلب للتعريف بالمخطوط من جهة عنوانه، وسبب تأليفه.

1- عنوان المخطوط

سمّى المؤلف -رحمه الله- هذا المخطوط بعنوان: (رسالة في تحقيق الوباء)، وهي العبارة نفسها التي أثبتتها الناسخ في صفحة العنوان.

2- سبب تأليفه

ذكر المؤلف أن سبب تأليفه لهذا المخطوط، أنه رأى إعراض الناس عن تعلّم الطب، مع شدة حاجتهم إلى معرفة طرق التوقي من الأوبئة والطواعين، قال المؤلف رحمه الله في مقدّمة المخطوط: «إن علم الطب علم نفيس، يعرف به أحوال بدن الإنسان، من جهة ما ينتج ويزول عنها، وقد كنت أنفقت الزمان في تحصيله، وطالعت فيه كتباً جليّة، ككتاب القانون لابن سينا، وكتب جالنيوس وأبقراط، ولكن لما رأيتُ إضاعته، وأكثر الناس لا يلتمس فوائده، أحببت أن أكتب رسالة متعلقة بالوباء، وتحقيق الرسالة بأسبابه، وكونه من أثر الأمراض...»⁽¹⁾.

المطلب الثاني: موضوعات المخطوط وصحّة نسبته إلى المؤلف

(1) المخطوط، اللوحة: 2، الوجه: أ.

خصّصت هذا المطلب للتعريف بالمخطوط من جهة موضوعاته، وصحة نسبته إلى المؤلف.

أولاً: موضوعات المخطوط

تطرّق المؤلف -رحمه الله- للمسائل المتعلقة بالطاعون، من الناحية الشرعية ومن الناحية الطبية، واستعرض المباحث الآتية:

- مقدمة في أهمية الطب.
- أسباب حصول الوباء.
- أعراض الطاعون.
- أنواع الطاعون.
- علامات وقوع الطاعون.
- أوقات وقوع الطاعون.
- الحى الوبائية.
- أسباب الشفاء من الطاعون.
- حكم التداوي.
- حكم التداوي من الطاعون.
- علاج ودواء الطاعون.
- حكم الفرار من الطاعون.
- حكم الدخول والخروج من بلد حل فيه الطاعون.
- التوبة والاستغفار وأثرهما في زوال الطاعون.

ثانياً: تحقيق صحة نسبة المخطوط للمؤلف

نسبة المخطوط إلى المؤلف -رحمه الله- صحيحة لا شكّ فيها، ويدلّ على ذلك عدد من الأدلّة:

الأول: أنّ الناسخ ذكر اسم المؤلف في غلاف المخطوط.

الثاني: صحّحت بعض فهراس المخطوط نسبة المخطوط إلى المؤلف⁽¹⁾.

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة فريدة، ولم أتمكّن بعد البحث والتّقيب من العثور على نسخة أخرى، وهي نُسخةٌ واضحةٌ جيّدة، يوجد في بعض صفحاتها حواش وإضافات من كلام المؤلّف، والنسخة محفوظة في قسم المخطوطات، في المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس، تحت رقم الحفظ: 3027.

عدد اللوحات: 15.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: 24 سطرا.

المسطرة: 18 × 32.

حالة النسخة: جيّدة.

التّاسخ: محمد الغمري الشافعي.

تاريخ النسخ: السبت 20 صفر 1122هـ

(1) قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، المملكة العربية السعودية، رقم:

44436، الرابط: <https://www.kfcris.com/ar/view/5>، بتاريخ: 2020/07/21م.



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits, Arabe 3027

صورة ورقة الغلاف من المخطوط



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits, Arabe 3027

صورة الورقة الأولى من المخطوط



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits, Arabe 3027

صورة ورقة من وسط المخطوط



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits, Arabe 3027

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

خاتمة

توصّلت في هذا البحث إلى جملة من النتائج العلميّة المهمّة:

- لم يحظ هذا المخطوط بالدراسة والتحقيق من قبل، رغم قيمته الشرعية والطبية.
- ليس للمؤلف ترجمة في كتب التراجم، والمعلومات عن حياته وسيرته شحيحة جداً.
- نسبة المخطوط للمؤلف صحيحة لا غبار عليها.
- تضمّن المخطوط دراسة شرعية وطبية لموضوع الطاعون والوباء، وأسبابه، وأعراضه، وسبل التوقّي منه.

التوصيات

-يكتسي العمل على تحقيق المخطوطات وخدمة التراث أهمية كبيرة، ولذلك فإنه ينبغي توجيه عناية الباحثين في الدراسات العليا إلى مثل هذه البحوث والدراسات التي تهتمّ بفهرسة المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: 27، 1415هـ / 1994م.
2. الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت 170هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت.
3. ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الرويفي الإفريقي 711هـ) لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط: 3 (1414هـ).

4. قاعدة بيانات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، المملكة العربية السعودية، رقم: 44436، الرابط: <https://www.kfcris.com/ar/view/5> ، بتاريخ: 2020/07/21م.